

نصوص ورسائل

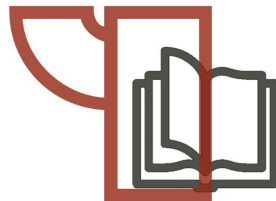
عُدَّ أَوْ عِدْنِي

سليمى فكري عصبان



عُدُّ أَوْ عِدْنِي

سلمى فكري عصبان



يeman بوك لنشر الكتبيات الإلكترونية
Book Yaman to Publish electronic brochures

- ◆ @جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.
- ◆ اسم الكتاب: عُدْ أَوْ عِدْنِي.
- ◆ اسم المؤلف: سلمى فكري عصبان.
- ◆ تصنيف الكتاب: نصوص ورسائل.
- ◆ تصميم الغلاف: سلمى فكري عصبان.
- ◆ عدد الصفحات: 51 ص.
- ◆ تاريخ الإصدار: 6 فبراير 2024م.
- ◆ تنسيق داخلي: يمان المجد.

[Inst:yaman 2255](https://t.me/EUFHORIA_2)

https://t.me/EUFHORIA_2

ملاحظة :

يُمنع نشر أي نص بدون حقوق المؤلف بما يتضمن الإسم واسم الكتاب كما أنه يمنع اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار الحقوق الملكية أو الفكرية أو إعادة إنتاجه بأي شكل من الأشكال دون موافقة وإذن خطي من المؤلف وإن حدث ذلك يتعرض صاحبها للمساءلة القانونية ..

الإهداء:

إلى مُحفِزتي الدائمة، صديقة السنين والأيام ورفيقة المصاعب، ملاذ روحي
والتي سعادتي مقرونة برويتها سعيدة، إلى جميلة العينين والمبسم، إلى
تلك التي أقول لها بأن ضحكاتها شفاء لكل كائن حي عليل فيمضي مُعافى
برويتها .

إلى تلك التي يصبح برفقتها سواد الليل نورًا، وحزن الأيام فرحًا،
ف لتكوني بخير يا شمعة العمر، ف لتكوني بخير دائمًا و سعيدة كل العمر
يا حبيبتي .

إلى إشراقة روحي: (سلمى محمد).

المقدمة:

كل الكلمات التي قيلت لنا، وكل الوعود التي تفوهوا بها يقيناً في قرارة أنفسهم، وكل الطُّرق التي سلكت ذات يوم ما لأجلنا، بعد كل هذا،
نقف بمفردنا لتساءل:

أين الجزء الحقيقي من القصة!!

أيعقل أن كل القصة كذبة!!

أيعقل أن كل مصطلحات البقاء مدخل ليس إلا !!

يأمل المرء أن لا تكون كذلك ولكنها الحقيقة التي يخشى الجميع
مواجهتها، وحدهم الأبطال من يملكون شجاعة المواجهة، ربما لا يصنف
الأمر كبطولة، بقدر ما يصنف كاعتیاد ناتج عن خيبة عُمر..

مدخل:

يبقى في الحياة ما لا يرغب المرء في بقاءه ولا يطيقه، بينما كل الأمنيات
الأحب لقلب المرء تأخذ مجراها وتغادره وكأن قلبه مثقوب!
إنها اختيارات القدر، تلك التي تجبرنا بين السيء والأسوأ، تضعنا في طرق
لا نرغب بها ولا نرغب حتى في سلك طرف المقدمة لها، لكنها الحياة..
الحياة يا رفيقي، ونحن كـ بشر لا نحب الخضوع لها فـ نتخذ العناد أسلوب
حياة، متناسين بأن من يعاند يشفي ضميره فقط، بينما المصير محتوم...

" لقد أمضيت حياتي كُلَّها في الدفاع عن أشياء لن أحظى بها أبداً .
أجلس الآن وحيداً، أمشط شعر الخيبة وأغني لها .. "

فيودور دوستويفسكي

| رسالة (1)

مرحباً: إنها الساعة 00 : 2 بتوقيت إنتظاري !!
انتظار ماذا ؟ قطعاً لا أعلم ولكنني أنتظر... أجلس وحيدة أحتسي
كوباً من القهوة مرّة الطعم، فُنذ رحيلك وقهوتي ياسكرها سادة !
أجلس بمفردي بعد خمسين فكرة طرأت في ذهني وفي الفكرة الواحدة
والخمسين قررت أن أكتب إليك رسالة، وأنا أعلم في قرارة نفسي أنها
ستبقى في الصندوق أو لربما ستبقى كل العمر في يد ساعي البريد ! ثمَّ
ينتهي بها المطاف في سلة قمامة لتصبح من نصيب بعثرة القطط الباحثة
عن الطعام في تلك السلة !!
أما بعد :

كيف حالك يا مر قلبي وسكره؟!

أمل أن تكون بأحسن حالا.

وكيف هي أيامك بدوني في الآونة الأخيرة ! ماذا عن إخوتك
ووالدتك، وماذا عن عمك ! جميعهم على ما يُرام ؟ أمل أن يكونوا
كذلك فعلاً.

يُقال: إِنَّ الخِصَامَ يَكْشِفُ لَكَ مَحَبَّةَ مَنْ حَوْلَكَ، فِإِنْ لَمْ يُبَادِرُوا فِي الحَدِيثِ أَثناءَ لِحْظَةٍ صَمَّتْ بَيْنَكُمْ نِيَمٌ عَنِ خِصَامٍ، هَذَا يَعْنِي أَنَّ مَكَانَتَكَ عَدَمٌ، وَإِنْ بَادِرُوا، هَذَا يَعْنِي أَنَّكَ أَعْظَمُ مِمَّا تَعْتَقِدُ عِنْدَهُمْ، فَهُمْ لَا يُطِيقُونَ الأَبْتَعادَ عَنكَ مَهْمَا حَدَثَ! بِالنِّسْبَةِ إِليَ بِإِمكانِكَ رُؤيةَ مَكَانَتِكَ مِنْ خِلالِ ما يَحْدُثُ الآنَ، أَكْتُبُ هَذَا النِّصْرَ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ تَفْهَمُ مَقْصِدِي بِكُلِّ بَساطَةٍ، لِأَنَّكَ تَمْلِكُ مِنَ المَعْرِفَةِ وَالبُدِييَّةِ ما يَكْفِي. ماذا عَنِ مَكَانَتِي! أَلَمْهَم... بَعِيداً عَنِ هَذَا السِّياقِ، تَذَكَّرْتُ ذَلِكَ اليَوْمَ حينَ كَتَبْتُ نَصًّا كَثِيباً نِيَمٌ عَنِ ضَيْقَةٍ عَمِيقَةٍ بِداخِلِي، قُتُّمْتُ بِدُورِكَ بِالرَدِّ وَقُلْتُ لِي: كَثِيبَةٌ أَنْتِ! فِيكِ مِنَ البُؤْسِ ما يَكْفِي وَفِيكِ مِنَ الجَمالِ ما يَكْفِي، أَتَساءَلُ دائِماً كَيْفَ بوسَعِ الجَمالِ وَالبُؤْسِ أَنْ يَجْتَمِعا! أَجَبْتُ: وَإِنْ اجْتَمَعَا ماذا يَحْدُثُ؟

- كَارِثَةٌ يا حَبِيبَتِي، إِنَّكَ حَتَّى فِي بؤْسِكَ تَجْذِيبُنِي، تُثِيرِينَ إِهْتِمامِي!
- أَتُحِبُّ شَكْلَ بؤْسِي الدَّاخِلِيِّ أَمْ الخارِجِيِّ؟
قُلْتُ بِجِماَسِ مُرْاهِقٍ: كِلاهُما كِلاهُما..

_ لَا أَظُنُّ، إِنَّكَ تَخْدِرِي إِلَى مَا يُمَلِّي غَرِيزَتَكَ الْجَمَالِيَّةَ وَالْعَاطِفِيَّةَ، أَمَلُ أَنْ
تَتَغَيَّرَ.

_ أَمَلُ أَنْ تَتَغَيَّرِي فِي كَوْنِكَ إِمْرَأَةً تُسِيءُ الظَّنَّ بِي فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَكَأَنَّي
خَصَمَهَا الْوَحِيدَ، تَوَقَّفِي عَنْ ذَلِكَ ..

_ فَتَشْ فِي عُمُقِكَ سَتَجِدُ أَنْ كُلَّ ظُنُونِي حَقِيقِيَّةٌ ..
_ الْحَدِيثُ مَعَكَ خَسَارَةٌ .

لِأَنَّكَ لَا تَحْمَلُ بَطُولَةَ الْإِكْمَالِ ..

ثُمَّ بَقِينَا صَامَتَيْنِ خَلْفَ سَمَاعَةِ الْهَاتِفِ إِلَى ثَلَاثِ دَقَائِقٍ وَأَغْلَقْنَا . .
فِي الْحَقِيقَةِ لَا أَعْلَمُ أَنْ نَمْتَ أَنْتَ حِينَهَا أَمْ لَا، كُلُّ مَا أَعْرِفُهُ أَنِّي بَقَيْتُ
مُسْتَيْقِظَةً حَتَّى سَلَّمَ عَلَيَّ الدَّيْكَ وَرَدَّدْتُ السَّلَامَ، وَدَخَلْتُ فِي عَالَمِ
الْأَحْلَامِ، تِلْكَ الْمَرْحَلَةُ الْمَرِيحَةُ حَقًّا .

1 |

كُنْتُ أَدْعِي خُرَافَةَ فِي صَغْرِي وَاصْدُقْهَا أَلَا وَهِيَ :
 الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ عَشَّاقٌ، كُتِبَتْ لَهُمْ حَتْمِيَّةٌ عَدَمُ اللَّقَاءِ مَهْمَا بَلَغَ الْوَلَعُ
 ذُورَتَهُ !!
 كَبُرْتُ أَنَا !

وَيَبْدُو أَنَّ خُرَافَتِي تَحَقَّقَتْ فِيَّ أَنَا وَأَنْتَ، تَمَامًا كَذَلِكَ نُحِبُّ بَعْضُنَا وَلَنْ
 نَلْتَقِيَ حَتَّى وَإِنْ تَطَابَقَتِ السَّمَاءُ فِي الْأَرْضِ لَنْ نَلْتَقِيَ حَتَّى وَإِنْ أَسْلَمَ
 كُلُّ كُفَّارِ أَمْرِيكَ الْجَنُوبِيَّةِ !

لَنْ نَلْتَقِيَ حَتَّى وَإِنْ انْتَهَتْ دَمُوعِي مِنْ فَرَطِ رَغْبَةِ اللَّقَاءِ !
 لَنْ نَلْتَقِيَ يَا بؤْسِي الْأَعْظَمُ حَتَّى وَإِنْ اِخْتَلَّ الْعَالَمُ كُلُّهُ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ
 سَيُخْتَفِي أَحَدًا مِنَّا عَلَى مَا يَبْدُو، لِيَبْقَى الْآخِرُ بِمُفْرَدِهِ، لَنْ نَلْتَقِيَ يَا بؤْسِي
 الْأَعْظَمُ، حَتَّى وَإِنْ طَوَيْنَا الْأَرْضَ لَنْ نَلْتَقِيَ ! لَطَالَمَا كُنْتُ أَكْرَهُ سَكُونَكَ
 لِأَنِّي أَشْعُرُ غَالِبًا أَنَّ مِنْ يَحْمِلُ هَمَّ اللَّقَاءِ عَلَى عَاتِقِهِ أَنَا فَقَطْ، أَكْرَهُكَ
 لِأَنِّي حَاوَلْتُ أَلْفَ مَرَّةٍ يَا بؤْسِي، حَاوَلْتُ حَتَّى عِنْدَمَا كَانَتْ كُلُّ
 مُحَاوَلَاتِي تُؤْذِنِي !

2 |

تُلامس قلبي نصوص شهرزاد في الآونة الأخيرة
ولكن النص الذي بقيت آثاره في قلبي ولا مَسني بحق:
حين كتبت في أحد مؤلفاتها:
-لستُ متشائمة حين أتحدث عن الوداع، لكن ما من يد مرّت
واستقرت على كتفي.
فكل الأيدي التي مرّت بي لوحت مُودعةً
ومضت قبل أن يجفّ عطر المصافحة بها.

3 |

كل ما يرجوه المرء هو أن لا يُخدل من أكثر الأماكن أماناً وأطمئناً
لديه، أن يستمر أمانه حتى النهاية، ثم أنه مؤسف جداً أن يصبح هذا
الرجاء أمنية مستحيلة يصعب على المرء تحقيقها ..

4 |

بعد كُلِّ خَيْبَةٍ أَمَلٍ يُصْبِحُ الْمَرْءُ مُتَرْقِبًا جِدًّا.
يَتَرَقَّبُ وَبَشِدَةٌ وَقْتُ انْتِهَاءِ الْحِكَايَةِ مَهْمَا بَلَغَ الْحُبُّ وَالْوَلَعُ ذُرْوَتَهُ !
وَحَدَهَا الْخَيْبَاتُ مِنْ تَجَعَلَ الْإِنْسَانُ يَنْتَظِرُ وَبَشِدَةٌ أَعْوَامًا مِنَ الطَّمَأِينَةِ
لِتَسْتَبْدَلَ بِقَلْقٍ.

يَتَرَقَّبُ وَبَشِدَةٌ رَنِينَ الْجَرَسِ لِيُخْبِرَهُ أَنَّ الْحِكَايَةَ انْتَهَتْ .
وَكُلُّ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ يَتَرَقَّبُونَ النَّهْيَةَ هُمْ فِي الْحَقِيقَةِ أَكْثَرُهُمْ شَغْفًا فِي الْبَقَاءِ
وَلَكِنَّا الْخَيْبَاتُ، تِلْكَ الَّتِي تَجْعَلُنَا فِي عُمُقِ السَّبَّاحَةِ فِي بَحْرِ الْأَمَلِ وَالْحُبِّ
نُخَافُ رُؤْيَةَ حُوتِ النَّفْقِ الْبَائِسِ (النَّهْيَةِ) فَ نَتَوَقَّفُ عَنِ السَّبَّاحَةِ
لِنَعُودَ إِلَى سَاحِلِ الْيَأْسِ .

إِنَّهَا الْخَيْبَاتُ تِلْكَ الَّتِي تَجْعَلُنَا نَغَادِرُ مِنْ أَكْثَرِ الْأَمَاكِنِ أَلْفَةً لِأَنَّنا نَخْشَى
وَبَشِدَةٌ الْمَصِيرِ الْمُنْتَظَرِ الْمُحْتَمِ .
وَأَهْ يَا خَيْبَاتٍ ...

5 |

بِحَاجَةٍ إِلَى الْإِتِّكَاءِ

وَكُلِّ الْأَمَاكِنِ تَتَطَلَّبُ الْوُقُوفَ!

أَيْتِكَيَّ جِدَارًا؟

أَنَا أَعِيشُ دَوْرَ الْجِدَارِ، وَأَرْغَبُ بِشِدَّةٍ فِي الْإِتِّكَاءِ!

| رسالة (2)

كلما أنصتُ لقصائد محمود درويش وأقرأ بعمق كلماته أتذكرك..
كما إنني تذكرتُ ذلك اليوم حين كتبتُ نصًّا عن محمود درويش ينم عن
ضيقة عميقة بداخلي..
بعد قرأتك لها قلت لي:

كل ما أعرفه أنك كتبتِ عن هذا النص وأنتِ في حالة بؤس،
فكل من يكتب عن محمود حزينًا!

فأنا لن أقول أن محمود درويش حزين، ولكن بوسعي القول أن لو كان
هنالك اسم آخر للحزن لكان اسمه: محمود درويش!

لو كان بوسعي إعادة فتح ستائر الحديث وأجزائه لقلتُ أنني أحزن من
محمود درويش يا رفيقي

أحزن منه وبؤس العالم تجرد منه عند وفاته وأتى زائرًا إليّ.

محمود درويش احتضنه القبر،

وأنا احتضني البؤس وحزن الأيام والوحدة.

ولطالما أُحِبُّتُ محمود درويش،
لأنه بيننا عامل مشترك عظيم،
باختلاف الأزمنة ..

6 |

في لحظة ما، يتعب الإنسان من كونه إنساناً، يتمنى لو أنه شجرة، هكذا فقط، لأن عذاب الإنسان الأقسى خياراته، يتمنى لو أنه نبتة، جدار، يتمنى أن يصبح أي شيء عدا أنه إنسان.
ثم أنني أتعب أحياناً من كوني إنساناً، وهذا مؤسف، مؤسف كثيراً.

7 |

تذكرتُ إحدى صديقتي حين قالت لي ذات مرة:

كيف لكل شيءٍ أن ينتهي هكذا دفعة واحدة!

قالتها بعد أن انتهت علاقة عمرها يتجاوز الـ ٨ سنوات!

قالتها وكتتا عيناها دامتان..

هي تبكي وأنا أنظر إليها بتعجب، وأقول في قرارة نفسي:

كيف لذلك الأحمق أن يترك هذا الملاك؟!

كيف لذلك الأحمق أن يترك النعيم!

من أجل أن يستمتع بالقرب من الحسنات، ربما أولئك اللاتي سينتهي

بهن المطاف بتركهن له لأنه ضعيف هزيل وضائع! ولا يملك أي وجهة

أساسية يذهب إليها سوى العلاقات العابرة! ولطالما آمنتُ أن تلك

العلاقات العابرة ما هي إلا هروبة من واجهة ضعفه الشخصي أنه عدم

وناقص، ولطالما حاول ملء هذا النقص عن طريق ارتباطه بكل فتاة

يراها عابرة حتى في الشوارع!

8 |

قالت :

أشعر برفقته بالإنتماء.

ثم أردفتُ قائلة : وبالغربة في أحيانٍ كثيرة!

9 |

أحب الحياة،

وأكره خياراتها القاسية التي تضعنا فيها حين نخيرنا بين السيئ والأسوأ،

أحب العالم في المناسبات الإجتماعية، وأكره وبشدة نفاق البعض فيها،

أحب بداية العلاقات، وأكره قسوة نهاياتها وخيبتها،

أحب العائلات، بينما أميل لمعظم العالم من حولي حيث إنني لا أطيق

البعض من عائلة أبي أحياناً!

وأخيراً،

أحبك وأكره حيي ناحيتك

ويا له من نقيض، نقيض يرهقني وبشدة...

10 |

أَتَّقِ أحياناً بأولئك الذين يبدوون مُرتبكين حين يُعبّرون عن مشاعرهم .
من تَرْتَجِفُ كُلَّ ذَرَّةٍ فِي أجسامهم مُحاولَةً تجميع كلمة واحدة فقط تُعبّر
عن شعورهم، مُحاولَةً الاعتراف، الاعتراف فقط حُبّاً كان أو كُرْهاً..

11 |

يشعر المرء بالانتماء إلى كل بقعة في هذه الأرض تحتضن عفويته،
دون إصدار الحكم،
أياً كان الحكم !

| خوف مزمن !!

ولكنني أخاف
أخاف وبشدة من أن أصبَّ شعوري دفعة واحدة
أخاف من أن أملك شغف المجيء ولا يملك الطرف الآخر في المقابل
شغف الترحيب !
أخاف من أعطي بغزارة مطر لشخصٍ ما يجب الشروق !
أخاف من أقدم كل مفردات الغزل
لشخص ما يجب الثقل إن صح التعبير !
أخاف وبشدة من أن أصبَّ حناني دفعة واحدة لقلب مخروم !
وأردد دائماً: (اللهم لا تجعلني أركض بغزارة لمن لا يود مجيئي) .

12 |

يَعْمِيكَ كَثْرَةُ الضَّوءِ!

وَأَنَا كُنْتُ نُورًا شَدِيدًا لَكَ!

يُخِيلُ لِي إِنْ كُنْتُ ظِلًا مَا دَامَسَ

هَلْ سِينَالِ إِعْجَابِكَ الْأَمْرَ!

وستحظى ببصيرة عالية الدقة دون أن تشعر بعدم الرؤية من فرط

الضوء؟

| رسالة (3) |

مَرَحَبًا مُجَدِّدًا : غَدَتْ مِنْ جَدِيدٍ لِأَسْرِدَ لَكَ تَفَاصِيلَ عُمْرٍ،

المُعذرة.. أَقْصِدُ تَفَاصِيلَ أَيَّامٍ..

كَيْفَ حَالِكَ يَا مَرُّ قَلْبِي وَسُكْرِهِ؟

بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَيَّامِ كُلِّهَا تَمْضِي عَلَى مَا يُرَامُ إِلَّا قَلْبِي!

أَلْمِهُمِ اسْتَيْقَظْتُ فِي السَّادِسَةِ صَبَاحًا كَمَا هِيَ الْعَادَةُ، أَخَذْتُ مَلَابِسِي مِنْ

خِزَانَةِ الْمَلَابِسِ وَدَخَلْتُ دَوْرَةَ الْمِيَاهِ، ثُمَّ تَجَهَّزْتُ بِالْكَامِلِ، قُمْتُ بِأَخْذِ

الْمَلَاذِمِ الدِّرَاسِيَّةِ، وَهَاتِفِي، حَقِيبَتِي، وَسَمَّاعِي وَلَا نَنْسِي الْمَذَكِّرَةَ الْيَوْمِيَّةَ

الْأَهْمُ الَّتِي لَوْ كَانَتْ تَمْلِكُ قُدْرَةَ النُّطْقِ لَعَنْتَكَ مِنْ فَرْطِ كِتَابَةِ الْبُؤْسِ

عَلَيْهَا!

الْمِهُمِ أَنَّنِي إِخْتَبَرْتُ إِخْتِبَارًا لِلْمَادَّةِ الَّتِي كُنْتُ تَخْبِرُنِي فِيهَا أَنَّنِي سَأْبَدِعُ

فِيهَا إِنْ آتَانِي سُؤْلاً يَتَحَدَّثُ عَنْ وَصْفِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ؟

يَبْدُو أَنَّكَ عَرَفْتَ إِسْمَ الْمَادَّةِ صَحِيحًا؟

نَعَمْ إِنَّهَا عِلْمُ النَّفْسِ، شَغْفِي الْأَكْبَرُ وَحُبِّي الْأَوَّلُ وَوَجْهَتِي الْأُولَى..

ولكنها الحياة، تختار لنا أموراً أخرى وتقتنعنا بها ف نحبها رغمًا عنا لأنها
الخيار الوحيد .

المهم أنني ذهبتُ إلى الاستراحة المتواجدة في الدور العلوي، جلستُ
فيها بمفردي لا أفعل شيئاً سوى النظر للجدار، أتخيله طيفك لتقطع حبل
أفكاري إحدى الطالبات وتخبني بأن الحارس سيغلق البوابة لأنها
تجاوزت الساعة 2 والنصف، ولا يوجد سوانا !! ذهبنا نحو الطابق
السفلي لنجد البوابة أغلقت بالفعل !!!
ولا يوجد سوانا!

لا أخفيك سرّاً أنني لم أبال إطلاقاً بالأمر، على عكس زميلتي التي
أصابها الهلع عمّا ينتظرها وكأنها في كنيسة مهجورة!
المهم ماذا نفعل ؟

اتصل عليك !

إنني أعتبرك بطلي الخارق الذي سيأتي لينقذ فتاتين علقا في حرم جامعي
بمفردهما، إنني من فرط ثقتي فيك يا مر قلبي أثق بأنني إن اتصلت
عليك، ستفعل كل شيء، وتخرجني كيف ؟

لَا أَعْلَمُ، وَلَكِنَّكَ سَتَفْعَلُ بِكُلِّ مَا أُوتِيتَ مِنْ قُوَّةٍ، إِنَّ أُتِيحَتْ لَكَ الْفُرْصَةُ
سَتَتَّصِلُ بِرِجَالِ الشَّرْطَةِ وَاحِدًا تَلُو الْآخَرَ، وَلَكِنِّي لَمْ أَتَّصِلْ عَلَيْكَ،
فَكَّرْتُ أَنْ أَتَّصِلَ بِأَحَدِ دَكَاتِرَةِ الْجَامِعَةِ الْمُتَوَاجِدِينَ فِي هَاتِفِي، فَ بِكُلِّ
تَأْكِيدٍ أَنَا لَا أَمْلِكُ رَقْمَ الْحَارِسِ مِثْلًا! وَلَكِنِّي تَرَاجَعْتُ مِنْ فِكْرَةِ
الِاتِّصَالِ، فَ قُمْتُ بِدَوْرِيِّ بِالْبَحْثِ عَنْ أَيِّ مِلْقَاطٍ أَوْ مِطْرَقَةٍ، مَاذَا
أَفْعَلُ! لَا لَنْ أَكْسِرَ الْبَابَ تَ، مَهْلٍ لَسْتُ خَارِقَةً، بَلِ اتَّضَحَ لِي أَنَّهُ فِيهِ
مُنْفَذٌ هَشٌّ يَوْسَعُهُ الْكَسْرُ، فَ قُمْتُ بِدَوْرِيِّ بِدِقِّ الْمِطْرَقَةِ وَالْمَلْقَطِ، لَا
أَعْلَمُ أَنْ كَانَ إِسْمُهُ هَكَذَا أَمْ لَا، أَلِمِهُمُ دَقَّةً، دَقَّتَانِ، ثَلَاثٌ ثُمَّ أُووَهُهُ،
فُتْحُ!

لَا أُصَدِّقُ قُوَّتِي، الْمَرْءُ فِي حَالَاتِ الضَّعْفِ وَالْحَيْرَةِ وَالْمَوَاقِفِ الصَّعْبَةِ
تُظْهِرُ قُوَّتَهُ بِشَكْلِ لَا إِرَادِي! إِنَّهَا قُوَّةُ الْعَقْلِ الْبَاطِنِيِّ فِي الْمَخَافِ، عَلَى
الرَّغْمِ أَنَّي لَسْتُ خَائِفَةً سِوَى عَلَى هَذِهِ الَّتِي بِجَانِبِي، الَّتِي لَوْ لَمْ أُسْتَعْمَدِ
قُوَّتِي لَمَضَتْ تَبْكِي، لَا بَأْسَ، إِنَّهَا الشَّخْصِيَّةُ الْحَسَّاسَةُ كَمَا يُقَالُ، ثُمَّ بَعْدَ
أَنْ تَحَرَّرْنَا شَعَرْتُ أَنَّي لَا أَمْلِكُ حَقَارَةً وَإِنْعَادًا ضَمِيرٌ يَجْعَلُنِي أُغَادِرُ
الْجَامِعَةَ وَبَابَهَا الدَّاخِلِي مَفْتُوحٌ! بَلِ مَكْسُورٌ إِنْ صَحَّ الْقَوْلُ!

ف قُتُّ بِدَوْرِيِّ بِعَمَلِ إِتِّصَالِ هَاتِفِي لِدَكْتُورِ، بِالطَّبَعِ لَمْ أَقُلْ لَهُ عَلَيْكَ
الْمَجِيءِ لِأَنِّي كَسَرْتُ الْبَابَ ! بَلْ أَخْبَرْتَهُ بِأَنْ حَارَسَهُمُ الْمُحْتَرَمُ إِغْلِقْ عَلَيْنَا
بَوَابَ جَامِعَةِ بِأَكْمَلِهَا، فَ أُصِيبُ بِالْهَلَعِ، كَانَ بَوَسْعِي أَنْ أَفْتَحَ قَضِيَّةً بِكُلِّ
تَأْكِيدٍ، لَكِنِّي مُسَالِمَةٌ، كَمَا أَنِّي أُرْغَبُ بِشُعُورِ الْبَقَاءِ لَيْلَةً كَامِلَةً فِي الْحَرَمِ
الْجَامِعِيِّ، هَلْ سَيُضْطَرُّ الْحَيُّ ! وَعَائِلَتِي وَالْأَصْدِقَاءُ وَقَلْبِكَ عَلَى غِيَابِيَّ ! أَمْ
لَا ! عَلَى مَا يَبْدُو نَعَمْ ..

المهم أنني انتظرتُ الدكتورَ حتى أتى، فمضى لعشر دقائق يعتذر على سوء
الفعل، ويبرر فعل الحارس، ثم أخبرته بأنه لا بأس فالحارس في مقام
والدي، ولا يوجد فرد معصوم، ولكن عليه الانتباه، تحدثت معي
مقاطع ليقول : كيف كسرتما الباب؟

قلتُ: لو لم أكسره كان سيقوم بفعلها رجال الشرطة إن رفعت قضية،
كما أنني اعتذر ولكن لم يكن بحوزتي سوى هذا الحل ..
- لا بأس، المهم أنكما نجوتما.
- بفضل ذكائي.

قال بتردد شديد جداً : هل لي أن أطلب منك طلباً ؟
_ لا تخف لن أخبر العائلة بالأمر .

يا إلهي ! كيف علمت بأن هذا طلبي ؟ كُنتِ وما زلتِ سريعة البديهية
ما شاء الله ..

ضحكت مجاملة وقلت : لا عليك، لن يعرف أحد بالأمر، أشرت إلى
زميلتي كي تنفذ ذات الأمر، فأشارت برأسها بالتضامن والموافقة
فغادرنا الحرم الجامعي، وبقي الدكتور بمفرده يجري اتصالاً هاتفياً مع
من ؟

مع الحارس مع العميد مع المدير، لا أعلم حقاً ولكنني غادرت دون
أن أعطي الأمر اهتماماً، عدت للمنزل دون أن أبرر تأخيري ودون أن
يسألني أحد، نمت طويلاً حينها، تمنيت وبشدة تواجداً حينها، تمنيت
أن أجري اتصالاً لأخبرك أنني عالقة بدلاً من استخدام قوتي حينها،
ولكنني اخترت الخيار الثاني، وأمضيتُ قدماً بتنهيدة طويلة انتهت بالنوم
حتى المساء ... حتى آخر المساء بالتحديد . .

أنا نائمة وربما الحارس قلق والدكتور قلق، كلُّ هؤلاء خائفين من أن تزل لِسَانِي وَأَفْصَحَ عَنْ غَلْطَةٍ كَبِيرَةٍ حَدَثَتْ، وَلَكِنِّي أَمْضَيْتِ الْيَوْمَ نَائِمَةً دُونَ أَنْ أُبَالِي بِالْأَمْرِ، عَدَا تِلْكَ الزَّمِيلَةَ الَّتِي رُبَّمَا حَدَثَتْ أَلْحِي السَّكَنِيَّ كُلَّهُ عَمَّا حَدَثَ، رَغْمَ إِصْرَارِي عَلَيْهَا وَاجْتِبَاهَا بِأَنَّ لَا تَفْعَلَهَا، وَلَكِنْ فَتَاةٌ مِثْلَهَا أُصِيبَتْ بِالْهَلَعِ سَتَفْعَلَهَا، وَلَا أُبَالِي حَالِيًّا لَا بِهَا وَلَا بِالدُّكْتُورِ وَلَا الْحَارِسِ، أَرْغَبُ فِي النَّوْمِ فَقَطْ، إِنَّهُ شِفَاءٌ لِأَوْجَاعٍ مُبْهِمَةٍ . . .

13 |

ولكنني فضلتك عن الآخرين كما يُفضّل المسلمون ليلة القدر من كلِّ
شهر، وانتظرتك بشغف وسعادة، كإنتظار الناس كافةً لليلة العيد!
تجهزت لرؤيتك كما يفعلها كلُّ من يُقدّم على وظيفة في شركة تملك أكبر
قدراً من الرقي! وتحمستُ لمجيئك باطمئنان كما يتحمس الأفراد للمطر في
ليلة غائمة ولكنها أشرقت! هكذا تماماً كنت حقيقةً..
أما أنت ف كنت كلَّ الوهم!

14 |

تقول لي: هيا بنبي العمر سوياً!
فأمشي برفقتك خطوة خطوة بعزيمة وأمل،
ثم أكتشف أنك لا تملك حتى مهارة دق المطرقة!!

15 |

لا بأس، فالجميع في لحظة حماس يعطي وعوداً بحجم قطرات المطر في
ليلة هطول مطر غزير،
ولكن هنالك فرق عميق،
بين من يحتفظ بوعوده مثلها تحتفظ الأرض بريحه المطر،
وبين من يشعل بخوراً في الحي السكني فور انتهاء المطر!

16 |

أغوص في بحر التفاصيل
ولو أتيت لي فرصة إطلاق مصطلح آخر غير التفاصيل
لأطلقت عليه الجحيم التحليلي!
يؤسفني القول أن لا شيء يمر من أمامي دون أن أتعلم به
لا شيء على الإطلاق، أنظر إلى كل شيء من زاوية لا ينظر لها العالم
أجمع
ثم أصاب بالضيق لأنني رأيت حقيقة من زاوية أخرى
ف أعيش العذاب والبؤس بمفردي
التفاصيل مرهقة
إنها بحر عميق تدخله،
تغوص فيه، تخنق موجاته،
وتتمسك بشدة في عنقك ولا تستطع الخلاص
إلا بالبلا مبالاة، وهي صعبة في الوقت آنذاك ..

17 |

كُلُّ بُقْعَةٍ فِي هَذَا الْوَطَنِ أَشْعُرُ أَنَّهَا تَمْتَدُّ فِي عُنُقِي وَتَخْنُقُنِي بِشِدَّةٍ !
تَخْنُقُنِي أَكْثَرَ مِمَّا يَفْعَلُ بِي (الرَّبُّ) تَلْتَفُّ فِي عُنُقِي بِشِدَّةٍ دُونَ رَحْمَةٍ . .
كُلُّ بُقْعَةٍ فِي هَذَا الْوَطَنِ بِحَيْمٍ !

18 |

وَلَكِنِّي خُذْتُ، خُذْتُ بِقَدَرِ تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي قُلْتُ لِي فِيهَا أَنِّي إِنَارَتِكَ
فِي أَحْلَاكَ أَوْقَاتِ انْطِفَائِكَ، خُذْتُ بِقَدَرِ مَا قُلْتُ لِي أَنِّي أَعْظَمُ مَا مَرَّ
عَلَيْكَ!

البدايات دائماً مغرية، مغرية وبشدة..

لها قدرة وجاذبية غريبة في جعلك تقع في بئر الوهم!
إنها تُنافس بحنانها حنان الأم، وتُنافس باحتوائها احتواء وطن بعد
أعوام من الاغتراب.

البدايات لها مفعول المُسكّات، لها مفعول العقاقير الطبيّة المُسكّنة التي
نتعاطها بشغفٍ متناسين أنها مجرد مُسكّات، وما أن ينتهي مفعولها
حتى يعود الألم، وغالباً يعود أقوى!

البدايات تجعلنا نتفاءل وبشدة في بناء مُستقبل عظيم وحاضرٍ أعظم،
لتأتي النهايات وتُلقي علينا ضربة قاسية تُعرفنا حينها أن الله حق!
لطالما كنتُ مؤمنة بأن البدايات ما هيَ إلا خُدعة، خُدعة كبيرة،
والمُشكلة الأزلية أنّ الإنسان ذاته مؤمنٌ وبشدة أنها خُدعة!

مؤمن بكل جوارحه ولكنه يُحِبُّ ذلك التأثير، ويحبُّ هرمون السعادة التي تسكبها عليه، يُحِبُّ وبشدة شعور امتلائها للخواء الداخلي المتواجد بداخله، نحن نُحِبُّ البدايات لأنها وهم، والوهم دائماً يعيشنا في حياة سعيدة، بينما الحقائق مؤلمة...

20 |

ولكنك إِرْتَضَيْتَ لِي الأذَى، وأنا التي كُنْتُ أَحْسَبُك أُحِبُّ إِلَيَّ مِنِّي!

21 |

أَيْنَ أَنْتِ؟

فِي كُلِّ مَكَانٍ عِدا قَلْبِكَ!

أَيْنَ أَنَا؟ مَنْفِي فِي كُلِّ مَكَانٍ وَمَتَوَاجِدٌ فِي دَاخِلِي ..

22 |

أما الليل فهو طويل
يستدعي ذكريات، يُحاول المرء جاهداً تناسيها، يذكرنا بطولة بحجم
معاركنا، يجلب حلول ويواسي أيضاً
يُقال أن الليل هو صديق الإنسان
على الرغم من أنه يستدعي ذكريات من شدتها تشعر أنها لعنة
إلا أنه يعتبر صديقاً في أحيانٍ كثيرة
يحتويك كما لا يحتويك من قبل
صديق، شريك، ولا عائلة
يحمل بؤس العالم بأكله تجاهك، وانتماء العالم بأكله أيضاً تجاهك!
الليل رفيق المرء ببؤسه وسعادته
ثم إن الليل مثير للجمال
وللحزن أيضاً في أحيانٍ كثيرة!!

23 |

ثمَ إِنَّكَ ضِيَاء!

وَعِتْمَةٌ أَحْيَانًا!

24 |

قيل لي ذات مرة من قبل دكتور في الجامعة حين سمعني أتحدث بالصدفة في إحدى الممرات مع إحدى زميلاتي عن أمر أشبه بالأمر السياسي،

تحدثت معي مقاطعاً حينها: أنتِ فيلسوفة جداً، عليكِ مفردات بوسعها جعل الرفض في قضية ما يقتنع!
أجبتُ قائلة: لم أكن كذلك، لكنها الحياة!
- ما بها الحياة يا أبتني .
- تخلق منا فلاسفة يادكتور! فلاسفة وحقماء رغماً عنا ..

25 |

بحاجة شديدة لرؤية عينيك، للنظر طويلاً إلى طمأنينة وجهك، ذلك الذي يشعر المرء فيه فور رؤيته له بالسكينة، كل شيء بعد مشاهدتك يعود إلى مكانه الصحيح، تترتب حياة المشتت ويعود اللاجئون إلى ديارهم.

وتضحك المسنات،

ويعود شباب كلا من أقدم على الوصول إلى أرذل العمر
أما أنا!!

آه أنا أعود لذاتي وطمأنينتي بعد أعوام من الهلع.

26 |

أرغب وبشدة أن نمضي سوياً، أن نتخذ من السعادة طريقاً، والرضا أسلوب حياة! أن نجتمع في الفرح، وأن لا نفرق في البكاء، أن نمسك بأيدي بعضنا البعض كما لو أننا سنقبل على ساحة ألغام! أن نمسك ببعضنا البعض بعمق حتى نشعر بألم ساحة اليد!

أتمنى! أن يظل كل منا بجانب الآخر، أن أتحمس وجهك بيديَّ بهدوء وأشعر بطمأنينة تماماً كطمأنينة الفجر تسكن قلبي...

أرغب وبشدة أن أنظر إليك فأنا منذ مدة طويلة مغتربة ولم أنظر إلى موطني!

27 |

ليت للقلب باب خروج، تماماً ك أبواب المنازل
نغادر مشاعرنا مثلها نغادر البيوت
نرحل عنها ثم شيئاً فشيئاً حتى نتجرد تماماً
ونصبح أحراراً في شعورنا
ليتنا نغادر كل بقعة شعور استقرت في قلوبنا وتكونت لتصبح علة،
لكن هيات...

28 |

أنا التي يقلقني عجز الفقراء
وأرغب في احتواء كل المُشرِّدين واللاجئين
أحمل حزن الأصدقاء على عاتقي وأعتبرها مسألة شخصية
أكره إطلاق كلمات قاسية في قلوب حنونة.
وأحب اللطفاء
أكره أن أخيب أمل من وثقوا بي يوماً
وأكره قتل الحشرات لأنني لا أطيق مصطلح العنف حتى لنملة.
قل لي كيف لي أن أرضى لك الأذى؟!
وكيف أقتلك بداخلي وأنت الأعز!

| الرسالة (4)

-الرابع من فبراير..

-الرسالة الرابعة والأخيرة في هذا الكتاب والأولى في قلبي...

مرحباً، كان آخر تفصيل من أيامي أسردته قبل أيام، على ما يبدو أنك قرأته...

مرحباً مجدداً، لأن مرحباً الأولى لا تليق بحجم شغفي وترحيبي وشوقي...

مرحباً، وهذه المرة تحمل معها سؤالاً عن الحال: كيف حالك يا عزيزي؟

أخبرني قلبي ليلة البارحة وأنا جالسة برفقة الليل أنك تعاني! من ماذا؟ لا أعلم حقاً لكنك تعاني، ولكن رغم معاناتك إلا أنني أتيتُ لأكتب لك آخر رسالة، هل فكرة أنها آخر رسالة ستزيد من معاناتك أكثر؟ أمل ذلك...

أكتب لك وأنا أجلس قرب النافذة محاولة رؤية السماء من مكاني

إنها سوداء جداً، يجتاحها سواد دامس للحد الذي تشعر فيه أنه من المستحيل جداً أن يأتي بزوغ الفجر ليغيّر لونها تماماً لتصبح مضيئة تأسر كل من يراها، لكنه تدبير الله العظيم الذي إن اجتمع العالم كله لن يدبر أي أمر مثلها يفعل الله...

كما أن والدتي تقول لي أن الطقس حار جداً بينما أنا أشعر الطقس بارد اليوم، بارداً جداً

أتساءل هل أنا أعاني الآن من برد الطقس أم برد الحنين!
لو كان برد الطقس لكنت أُمي تشعر به الآن ولكنني أشعر به وحدي...

أخبرتكَ سابقاً أنني أحب الليل كثيراً، ف قلت لي بحماس مراهق:
لأنني أحادثك فيه كل يوم، ولأنني في النهار لا أحادثك في الغالب.
قلتُ بهدوء رافض التضامن مع إجابتك: أحب الليل لأنه هادئ جداً،
ثمة سكون في الليل غريبة، إن الليل مثير للجمال وللحزن أيضاً...
اختلف الأمر يا عزيزي، فالحزن بات يرافقتني حتى في الظهيرة!!
لا عليك من كل هذا.

أعيد سؤالي وأقول لك:

كيف حالك يا عزيزي؟

هل مضى في حياتك شخص ما يتساءل عن حالك مثلها أفعل أنا على

الرغم من كل ما حدث بينكما؟

على ما يبدو لا أحد إطلاقاً..

حتى أنت لم يسبق لك فعلها..

لا أقصد الإهانة ولكن من يفعلها الأوفياء فقط يا عزيزي، ولا أحد

سواهم.

بالمناسبة أباشر بتأليف كتاب آخر، أخبرني رؤساء دار النشر أن بدايته

لافتة جداً، وهناك احتمال كبير أن يحدث إقبال كثير

إنهم أخبروني بذلك أيضاً في كتابي السابق

دار النشر تؤمن بكل مؤلفاتي تماماً مثلها تؤمن بها أنت في السابق...

هل ترى أنني سأصبح كاتبة عظيمة مثلها كنت تقول لي؟

سأختتم الرسالة قبل أن يجف حبري، حبري بات ينتهي بسرعة فائقة

أنه ينتهي حين يعرف أن كل أحرف الكتابة وكل نقطة حبر ستصرف

فيك، الجميع لا يطيق كتابتي عنك، حتى قلبي، تخيل!
أسمع صوته وهو جماد!!
وحدي من كنت أراك مكسباً
أختم رسالتي بشهرزاد حين قالت:
أصبحتُ حكايتي معك كراوية حب رومانسية، تناوب عشاق الأرض
على قراءتها، ثم هجرت فوق رف مهمل في مكتبة قديمة!

المخلصة للأبد:

التي ستبشر في تأليف كتاب آخر قريباً..

إلى اللقاء في زمن ربما أقل بؤساً...

ولكنني فضلتك عن الآخرين كما يفضل
المسلمون ليلة القدر من كل شهر وانتظرتك
بشغف وسعادة ، ك إنتظار الناس كافة ليلة
العيد ! تجهزت لرؤيتك كما يفعلها كل من يقدم
على وظيفة في شركة تملك أكبر قدرًا من
الرقية ! وتحمست لمجيئك باطمئنان كما
يتحمس الأفراد للمطر في ليلة غائمة ولكنها
أشرفت ! هكذا تمامًا كنت حقيقة
أما أنت ف كنت كل الوهم !
سلمى فكري



للتواصل مع المؤلفة (الستقرام) :👇

